

## تطور العقيدة الإلحادية في المجتمعات الإسلامية والغير الإسلامية وإنعكاساتها في

الجوانب المختلفة للحياة الإنسانية (دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي)

*Development of Atheism in Muslim and Non-Muslim Societies  
and its Reflections upon Various Aspects of Human Life  
(An Analysis from Islamic Perspective)*

**Muhammad Zulqarnain**

Lecturer, Department of Islamic Studies,  
National university of Modern Languages, Islamabad, Pakistan.

**Khalil Ur Rehman**

PhD. Scholar, Department of Aqidah & Philosophy,  
Islamic International University, Islamabad, Pakistan.

### Abstract

The science of Islamic belief had been considered most valuable discipline among other disciplines of knowledge as it played an important, rather pivotal role in the practical life.. Qualitative research technique was used for the collection, analysis, and demonstration of data. The research had addressed the four major dimensions of the topic which particularly include Meanings of Atheism and its essential elements, Development of Atheism in Islamic and Un-Islamic societies and response of Muslim scholars, Reflections of Atheism in various aspects of human life, and Analysis of Atheism in Islamic Perspective. The systematic review of literature disclosed that Atheism in Islamic perspective included the denial of God, Prophet Hood and hereafter or any of these elements. Atheism had equally affected the Muslim and Non-Muslim societies by blowing the materialism into social, economic and political system. In this connection, Muslim scholars were divided into four types in terms of their response to Atheism which was discussed in detail in paper. Moreover, Atheism had also affected the individual as well as collective life. The author had critically analyzed the Atheism in Islamic perspective and presented the conclusion and recommendations at the end.

**Key Words:** Atheism, Islamic Society, Actions, Development, Human life



الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين، اما بعد؛  
إن للعقيدة تأثيرا كبيرا على الفكر والطابع والأفعال والأخلاق والسلوك الإنساني ولها دور كبير في تشكيل شخصية الإنسان بطريق خاص. فأصحاب العقيدة الصالحة تكون سليم الفكر والإرادة وتلذذ القيم الايجابية في المجتمع أما أصحاب العقيدة الفاسدة تكون لهم الإضطراب والحيرة في داخلها وتشر القيم السلبية في المجتمع. وكذلك العقيدة الصافية، تصدر عنها الأفعال الحسنة وأما العقيدة الفاسدة تصدر عنها الأفعال السيئة.  
فالعقيدة الحادية فتنة عظيمة في عصرنا الحاضر التي نشرف في بلاد الإسلامية والغير الإسلامية وتأثرت الجوانب المختلفة للحياة الإنسانية. قد يُسمّى الملحدون لأغلب الناس اليوم في جميع أنحاء العالم الذين لا يؤمنون بالله ولكن لا يؤمنون بالرسالة والآخرة تدخل في الإلحاد حسب تعاليم الإسلام ووفقا للأرقام أن ثالث أكبر دين في العالم هو 'الحاد' كما 1.2 مليار من الناس يعتقدون فكرة الإلحاد وهؤلاء لا يقبلون أي دين سواوي أو غير سواوي. فمن السهل القول أنه من الممكن ليس لديهم دين. سأناقش في هذا الفصل مفهوم الإلحاد تطور العقيدة الإلحادية وأهم معتقداتها وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية.

ويهدف هذا البحث العلمي عن كشف مفهوم العقيدة الإلحادية وأهم مكوناتها والتطور التاريخي للنظرية الإلحادية في المجتمعات الإسلامية والغير الإسلامية وردود العلماء عليها وإنعكاسات النظرية الإلحادية في الأبعاد المختلفة للحياة الإنسانية وتحليل العقيدة الإلحادية ومكوناتها في ضوء النصوص الشرعية. وفي الأخير كتبت الخاتمة التي تشتمل أهم النتائج والتوصيات.

### مفهوم العقيدة الإلحادية وأهم مكوناتها:

الإلحاد مذهب فلسفي وأساسها على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى. هو مصدر 'الحد' ومعناه في اللغة 'عَدَلَ عن الحقّ وأدخل فيه ما ليس منه' وفي الإصطلاح 'مذهب من يُنكرون الألوهية ويتضمّن رفض أدلة المفكرين على وجود الله'.<sup>1</sup> وهو الميل عن المقصود سواء لفظا أو معنى من جهة التصريح أو التحريف أو التأويل ونحوها وكلها ينافي التوحيد، يقول مبشر نذير:

” تطلق كلمة 'الحاد' بالعموم على 'لادينية' و'عدم اليقين بالله' ولكن عندنا إنكار الإله والرسالة

والآخرة أو أحدها يسمى الإلحاد لأن هذه العقائد الثلاثة مرتبطة معا بأن إنكار الواحد يستلزم إنكار

<sup>1</sup> <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>, (accessed 22 Aug, 2019)

إن فی اللغة الإنجلیزیا تستعمل كلمة 'Atheism' للإلحاد وهو يستعمل بمعان متعددة كالعقلی والمنطقی واللائیة والإنحراف عن الدین. یقول:

*"Internet Encyclopedia of Philosophy (IEP) The term "atheist" refers to a person who does not believe in God"*

أطلق مصطلح 'ملحد' على الشخص الذى لا یعتقد على وجود سبحانه وتعالى. والملحدین یزعمون بأن الأدلة<sup>۲</sup> لوجود إله ضعيفة والأدلة المؤیدة لعدم الإله قوية جدا.<sup>۳</sup> قد یسمى لأغلب الناس الیوم فی جمیع أنحاء العالم الذین لا یؤمنون بالله الملحدون ووفقا للأرقام، إن ثالث أكبر دین فی العالم هو 'الحاد' كما 1.2 بلین<sup>۴</sup> من الناس یعتقدون فكرة الإلحاد وهؤلاء لا یقبلون أي دین سماوی أو غیر سماوی. فمن السهل القول أنه من الممكن لیس لدیهم دین. ظهرت نظریة العلمانیة على بناء الإلحاد التی ثبتت أساسا لتتابق عملی بین الدین والإلحاد.<sup>۵</sup> فینبغی أن نشرح كلمة (Secularism)؛ لأنها متعلقة بالإلحاد فیما یلی:

إن كلمة 'Secularism' أى العلمانیة مرادفا للإلحاد والمعنى لهذه الكلمة هو 'اللائیة' أو 'الدنیویة' بمعنی ما لا علاقة له بالدین. كتب فی 'Encyclopedia of Britannica' بأن مقصد 'Secularism' كان تصریف تووجه الإنسان من إهتمام بالآخرة إلى إهتمام بالدنیا لأن الناس كانوا یتأملون كثيرا فی أمور الآخرة والإله فی الأزمنة الوسطی. وحول هذه الحركة الإجتماعیة رغب الناس من الأمور الدینیة إلى النزعة الإنسانیة وبدأ النهضة الثقافیة. ونشأت هذه الحركة 'Secularis' فی التاریخ ضد الدین والمسیحیة.<sup>۶</sup> و فی قاموس العالم الجدید كلمة 'Secularism':

<sup>۱</sup> مبشر نذیر، الحاد جدید کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات، المجلد الشهريّة: اشراق (لاهور: یونیو 2005م)، ص: 33

<sup>۲</sup> هذه الأدلة: الوجودیة، والغائیة، والکونیة، والمعجزات ونحوها.

<sup>۳</sup> <https://www.iep.utm.edu/atheism>, (accessed 22 Aug, 2019)

<sup>۴</sup> <https://en.wikipedia.org/wiki/Listofreligiouspopulations>, (accessed 22 Aug, 2019)

<sup>۵</sup> مبشر نذیر، الحاد جدید کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات، ص: 33

<sup>۶</sup> <https://www.britannica.com/topic/secularism>, (accessed 16 Aug, 2019)

”هو الأعتقاد بأن شئون الدينية لا دخل فيها الشئون الدنيوية وبالخصوص في تربية الناس“<sup>1</sup>

وفي المعجم أكسفورد في شرح هذه الكلمة بأنها:

”*The principle of separation of the state from religious institutions*”<sup>2</sup>

تبدوا من هذه التعريفات بأن معنى ’Secularism‘ دنيوي بعيدا عن الديني ومادي بعيدا عن الروحاني في مجال التربية والفنون والحكومة. وفي هذا النظام لا يكون الدين بناء الأخلاق والتربية.<sup>3</sup> يقول أربري في كتابه الشهير ’الدين في الشرق الأوسط‘ بأن ’Secularism‘ ومذهب المنطقيين كليهما قائم على اللادينية.<sup>4</sup>

ونرى بأن التعبير العام الذى شاع بين الناس والكتب الإسلامية هو ’فصل الدين عن الدولة‘ ولكن في الحقيقة هو لا يدل كاملا على المدلول العلمانية بل ينبغى أن يقال بأنه فصل الدين عن الحياة سواء إنفراديا أو إجتماعيا. والمفهوم الصحيح للعلمانية هو تطور الحياة وإقامتها على غير الدين أو خلاف الدين. وبهذه الفكرة تظهر الأشكال المختلفة للحكومة كالليبرالية والديمقراطية والعلمانية المعتدلة والشيوعية والرأسمالية وغيرها التى تنشر اللادينية في المجتمعات وكلها مضاد الدين (Antireligious). ومن المنظور الإسلامى كل فكرة ليس دينيا أى إسلاميا فهو مضاد الدين ومخالفه.<sup>5</sup>

عندما نرى إلى معتقدات الملحدون نجد بأنهم يرون أن جميع الموجودات فى العالم مادية. والمادة هو الخالق والمخلوق وأزلية وأبدية. هذا النظام للكون إتفاقيا وبلا قصد وحكمة ومصالحة. وجميع الموجودات كالإنسان والكون والنبات والجماد بدأت صدفة بلا خالق<sup>6</sup> و مستمرة بدون المستمر ويهلك بنفسه؛ لأن ليس له إله. أما العواقب التى تترتب على الأعمال فهى محددة للحياة المادية فقط وليست الحياة سوى هذه الحياة. وبالتالي فإن قضية الصواب والخطأ

<sup>1</sup> الخوالى، سفر بن عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها --- (السعودية: دار الهجرة، 2008م)، 1: 13-15

<sup>2</sup> <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/institutions>, (accessed 11 Feb, 2019)

<sup>3</sup> الخوالى، سفر بن عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها فى الحياة الإسلامية المعاصرة، 1: 13-15

<sup>4</sup> أيضا

<sup>5</sup> أيضا

<sup>6</sup> الجهنى، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة (رياض: دارالندوة العالمية، 2014 م)، 2: 806

والمفيد والمضار لن يفهم إلا من خلال النتائج التي تظهر في هذا العالم. أن حاملوا الفكرة الحادية يعتقدون بأن الإنسان نوع من الحيوان الذي ربما يخلق مصادفة كالأشياء الأخرى ونحن لا يجادلون من خلقه ولماذا خلقه؟ ونحن نعلم فقط أنه وجد على الأرض و تشتهي طبيعته إلى حصول اللذات والرغبات. ويحمل بعض قوية وبعض الأدوات التي يمكن أن تكون مصدرا لتحقيق هذه الرغبات. فإن الغرض من الحياة هو تلبية رغبات. فمكانة الإنسان في العالم كالمادة، والمادة اكتشفها القانون الطبيعي ولذا الإنسان تنطبق عليه هذه القوانين الطبيعية.

وكذلك ينظرون الملحدون إلى التاريخ في صورة الجرائم والخيبة والحماقة ويزعمون بأن الحاجات النفسانية تُعيّن الأفكار والأفكار لا تُعيّن الحاجات. والعالم المادي وسيلة لتسكين الحاجات واللذات النفسانية وليس بعده العالم الآخر؛ لأن لاهية بعد الموت. ونظريات دارون في أصل الأنواع، وأفكار فرايد في علم النفس وآراء دور كايم في علوم الإجتماعية نشرت الإلحاد في العالم وأسست الأسس الإلحادية والمادية للعلوم والفنون. إن الملحدين ينكرون وجود سبحانه وتعالى فلا خالق ولا مصوّر ولا متصرف في الكون عندهم. وأما الوحي والمعجزات فلا يعتقدونها؛ لأنها خلاف الفطرة والعقل وقانون العلة والمعلول. وكذلك ليس عندهم القيم الأخلاقية والأخلاق الفاضلة؛ لأنهم ينكرون الروح والحسن والقبح والحق والعدل والخير ونحوها من الصفات المحمودة للإنسان.

”لا يوجد مصدر للعلم والمعرفة عند أتباع الإلحاد فوق الإنسان من حيث بأن يحصل الإنسان القانون لحياته. و تنتج هذه الفكرة بأن يأخذ الانسان القوانين للحياة من التاريخ والتجربة والآثار والأحوال. وبناء على هذا يكون الإنسان غير مسؤول أمام الإله بل هو مسؤول أمام نفسه أو أمام سلطة البشر لأن ليس هناك تصور الإله في هذه النظرية“<sup>1</sup>

**التطور التاريخي للنظرية الإلحادية في المجتمعات الإسلامية والغير الإسلامية وردود العلماء عليها:**

إن نظرية الإلحاد ليست إشتهرت بالسرعة بل هناك عملية طويلة وعوامل كثيرة خلفها التي تعمل بالبطء ونشرت هذه الفكرة بعد مدة طويلة بين الناس كما يقول زاهد مغل<sup>2</sup>:

عندما نرى إلى تاريخ المسيحية نجد بأن لا يكون للناس أن يقبلوا الإلحاد فورا بترك الدين بل هي نتيجة

<sup>1</sup> مودودي، أبو الأعلى، **تجديد وحياتنا** (لاهور: اسلامك پبلي كيشنز، 1999م)، ص: 16

<sup>2</sup> <http://ilhaad.com/2017/07/ilhad-tajadud>, (accessed 19 July, 2017)

لعملية طويلة التي تبدأ في شكل الحداثة. ونوضّح هذه المراحل لنشر الفكرة الإلحادية في العالم فيما يلي:  
المرحلة الأولى: يُرفض التفسير والتشريح التاريخي للمذهب أولاً ثم يُفسّر المذهب في سياق جديد أى التعبير الإفرادى خلاف الإجماعي.

المرحلة الثانية: يُخرج المذهب من الحياة الاجتماعية ويُحصّر في الحياة الأفرادية. وعندما يحصل هذه المقاصد تبدأ التفسيرات المختلفة للمذهب حسب عقول الناس وهواهم وبدأت النزعة بأي تفسير وتشريح يقبل أو يرفض. بدأ هذا النزاع بخروج المذهب من الحياة الإجماعي إلى الحياة لإفرادي لأن التعبير الإجماعي للمذهب يشدّ الناس في الفكرة الوحيدة.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة مضى المذهب من التفسير الموضوعي ويُفسر المذهب حسب الحقائق المعروضية والواقعة. وهذه الحقائق قد تكون ثابتة وقد لا تكون ثابتة ولذا بدأ النزاع بين المذهب وهذه النظريات المرؤجة. إن الأساس لهذه النظريات هو المادة والناس يعتقدون على الظاهر خلاف الحقيقة فتُغرس فكرة الشك في النفوس والناس يرفضون الدين عملياً ويذهبون إلى الإلحاد. هذه المرحلة تفتح الباب إلى الإلحاد على مستوى الأفراد التي تخترق بعده في القوم إجماعياً.

عندما نرى إلى العصور الوسطى في أوروبا نجد هذه المراحل الثلاثة الكاملة بأن هناك دخل الإلحاد في هذه الأطوار الثلاثة. فينبغي أن يفهم المذهب من التاريخ والمراجعة إلى أصله أى خير القرون لأن الدين الحقيقي لا يمكن فهمه سواه. يقول د. مانع بن حماد الجهني:

”لا توجد بدعة الإلحاد في عصور القديمة إلا في بعض المناطق والأمم والأفراد. وهذه البدعة أسسها العلمانية والشيوعية والداروينية والوجودية ونحوها الفلاسفة. وكذلك نشر الإلحاد بحركة الصهيونية في العالم. إنتشر اليهود نظريات كارل ماركس في مجال الإقتصاد وفسّر التاريخ على الأساس المادي. وكان أبرز الشخصيات من الشيوعية كارل ماركس (Karl Marx) الذي كان يهودياً ألمانيا وإنجلز (Engels) الذي إنلقى مع كارل ماركس وعملاً وقدماً البيان الشيوعي. ومن أتباع الوجودية كان أشهر الشخصيات التي نشر الإلحاد في العالم كان سارتر وسيمون دوبوفوار وألبير كامى ونحوها. وكذلك أتباع الدارونية والفلاسفة الأدباء كبرتراند رسل (Bertrand Russell) وهيجل (Hegel) وسبنسر (Spencer) الذين ألفوا كتباً في الفلسفة وعلم الأخلاق وفولتير (Folter) الذي كان أديباً من الفرنسة ونيتشيه (Netshey). ومن

الشعراء التي نشرت الإلحاد في مجلة العصور وبعضها فيما يلي: عبداللطيف ثابت والزهاوي الذي هو كان

عميدا كان هو ينشأ الشكوك في الدين في أشعاره.<sup>1</sup>

إن الحضارة الغربية الحالية تحمل الفكرة الإلحادية ولو ما كانت الغرب منكري الله والآخرة ولكن الروح التي تقوم بحضارتها في المجتمع المدني في مثل هذه الطريقة؛ لأن الناس الذين يؤمنون بالله والآخرة يعتمدون على هذه النظرية على نحو فاقد للوعي في حياتهم العملية.

ومن تأثير الغرب نشرت بدعة الإلحاد بين المسلمين بعد سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا. وصدرت كثير من الكتب على الإلحاد في بلاد الإسلامية كمصطفى كمال للكاتب قبيل آدم في تركيا. هذا الكتاب مملوء باللعن في الأديان وخاصة الإسلام؛ لأن كتب فيه الإلحاد ومدح فيه العقلية الأوروبية. وكذلك إسماعيل أحمد أدهم الذي نشر الإلحاد في مصر وألف رسالة وطبعها بتعاون المطبعة الأسكندرية بعنوان لماذا أنا ملحد؟ أصدر إسماعيل مظهر مجلة في مصر بعنوان مجلة العصور في مصر. إنه أيضا أنقد العقل العربي بأنها متهمه بالجمود والإنحطاط وتبعد عن النشأة والتطور.<sup>2</sup>

وكان السبب الأعظم لإنتشار الإلحاد في العالم نظرية التطور لدارون. وعلى هذه الخطوات بدأ الإلحاد في العالم.<sup>3</sup> فبدأ الأوروبيون في القرنين؛ الخامس عشر والسادس عشر من بلادهم إلى الشرق والغرب وأسسوا حكومتهم في جزء كبير من العالم إلى نهاية القرن التاسع عشر. إنهم لم يتركوا الأثر السياسي فقط في هذه الدول بل تعزوا الإلحاد في هذه البلاد الإسلامية وهاجموا على أسس الإسلام أيضا. وظهرت أربعة أنواع من الأجوبة من المسلمين مقابل الإلحاد:

1. إتباع الإلحاد الغربي
2. رفض الإلحاد الغربي
3. إجراء التغييرات في الإسلام في إتباع الغرب
4. وضع الجانب الإيجابي في قالب إسلامي<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الجهنى، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، 2: 806

<sup>2</sup> أيضا

<sup>3</sup> سوهديري، طارق اقبال، سائنس قرآن کے حضور میں (لاهور: نشریات، 2007 م)، ص: 35

<sup>4</sup> مبشر نذیر، الحاد جدید کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات، ص: 33

كان رد الفعل الأول: من زعماء المسلمين (Elite Class) بأنهم قبلوا الغربية والإلحاد كلياً أو جزوياً على رغم أن أسسائهم ومعتقداتهم كانت إسلامية ولكن كانوا نماذج الإلحاد في حياتهم والجماعية ولا يزال موقفهم حتى القرن العشرين. وكان بعضهم معارضة علانية لتعاليم الإسلام كمصطفى كمال باشا في تركيا ورضا شاه بهلوي في إيران والحبيب بورغابي في تونس. على الرغم من أن غالبية الحكام لم ينكروا الإسلام علانية لكنهم كانوا عملياً ملحدين.

وكان رد الفعل الثاني: هو علماء المسلمين التقليديين بأنهم رفضوا الأفكار الغربية تماماً. إنهم منعوا تعليم اللغات الغربية واكتساب العلم الغربي ولبس الملابس الغربية وأي نوع من العلاقة مع الغرب وقد حاولوا تكييف بيئة مدارسهم كبيئة مدارس القرون الوسطى. وركزوا على التقليد المجرد بدلاً من التفكير والإجتهد في المسائل المعاصرة. وكان كبار العلماء من هذا النوع في شبه القارة الهندية مولانا قاسم نانوتوي ومحمود حسن وأحمد رضا خان بريلوي. وكانت النتيجة بهذا المنهج بأن نفوذهم في المجتمع قد انخفض وأبعد الذهن الجديد عنهم ومال إلى إلحاد أو قبل أفكار الطائفة الثالثة أو الرابعة.

كان رد الفعل الثالث: من المسلمين المتجددين الذين حاولوا لتطبيق بين الإسلام والأفكار الإلحادية ولهذا قد أنكروا بعضهم العقائد الإسلامية الأساسية. وكان أهم الشخصيات من أتباع هذه الفكرة سر سيد أحمد خان في شبه القارة الهندية ومحمد عبده في مصر وطه حسين وسعد زغلول. وقدم غلام أحمد برويز تلميذه الدكتور عبد الودود نفس الفكرة في القرن العشرين. ما قبلت هذه الفكرة في المجتمعات الإسلامية ولكن تتأثر الطائفة الأشرفية بها.

كان رد الفعل الرابع: من العلماء الذين كانوا يعرفون العلوم الجديدة مع العلوم القديمة. إنهم انقدوا على وجهة النظر الثالثة وقدم الإسلام بأسلوب الناجح. إنهم انتقد العلماء التقليديين بأن القانون الإلهي لا يتغير ولكن علماء العصور الوسطى وضعوا القوانين حسب مقتضيات عصرهم التي يحتاج إلى التجديد الإسلامي. وكان منها محمد إقبال وأبو كلام آزاد وشبلي نعماني وسيد سليمان ندوي وحيد الدين الفراهي وسيد أبو الاعلى مودودي ومن علماء مصر رشيد رضا وحسن البناء وسيد قطب وغيرها. أتبعها علماء العصر الحديث من البلدان الأخرى وجرأت الحركات الإسلامية في البلاد الإسلامية لإحياء الدين ونشره. إنهم عرفوا الدين في النسل الجديد وحصلوا القبولية في طائفة العلمية الحديثة وظهرت تأثيراتها عميقة جداً في مجتمعاتهم.

ونوضح في السطور التالية أهم معتقداتهم وأفكارهم العلمية والمادية والدينية والروحانية والأخلاقية.

إنعكاسات النظرية الإلحادية في الأبعاد المختلفة للحياة الإنسانية:

كان الإلحاد موجوداً في العصور القديمة ولكن تصور الإله كان موجوداً في أي شكل. ولا يوجد تصور الإله

فی قلیل من المذاهب کبد مت، وجین. وكذلك أنكرت قلیل من الفلاسفة وجود الإله ولكن معظم الناس كانوا يعتقدون بالله ولو كان أكثر من إله واحد.<sup>1</sup> وكذلك يبدو من التاريخ بأن الإلحاد ما أخذ القوة من حيث الكل في العالم؛ لأن الناس في العالم كانوا يعتقدون بالله. فنشر الإلحاد في هذه العصور وتترتب أثرها على العالم الإسلامي والغربي بل جميع العالم<sup>2</sup> كما يقول على رضا: إن الإلحاد والتشكيك والأدرية تنموا بالسرعة في مجتمعاتنا.<sup>3</sup>

كما ذكرنا بأن الإلحاد مبني على إنكار وجود الله تعالى والوحي وبسبب الحرمان عن هداية إلهية يعتمد الإنسان على العقل ويأخذ القانون من التاريخ والتجربة والآثار والأحوال. والقانون العقلي أحيانا يكون صحيحا وأحيانا مبني على الخطاء. ومن هذه الجهة تؤدي هذه الفكرة إلى الضلال في جميع الجوانب من الحياة. وبسبب عدم الاعتقاد في الآخرة تنتج هذه الفكرة النتائج المادية كإنكار الدين وفساد الأخلاق وانتشار الفكر المادي ويكون النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ضارا للبشرية بدلا من أن يكون مفيدا.

إن الإلحاد تتأثر المجتمعات الإسلامية والغير الإسلامية بأنه هز جذور التراث القديمة. إننا نشعر اليوم تأثير الإلحاد في الجوانب المختلفة كالفلسفة والسياسة والاقتصاد والأخلاق ونحوها. ونذكر هذه الآثار فيما يلي:

فالجانب الفلسفي: فهاجم الإلحاد المعتقدات الأساسية للمسيحية والإسلام وأنكر وجود سبحانه وتعالى والنبوة والآخرة وبالإضافة نشر الشكوك والمسؤولات حول هذه العقائد الأساسية. لم يحصل الملحدون الفوز في مجال العقائد لأن هذه المعتقدات الثلاثة تتعلق بماور الطبيعة التي لا يمكن إثباتها أو إنكارها في ضوء المشاهدة والتجربة. والجانب السياسي: فنشر الإلحاد فيه في شكل العلمانية. العلمانية تعني بأن يجب أن يكون الدين في المساجد فقط ويدير جميع جوانب الحياة على أساس العقول البشرية ولا مكانة للتعليم الديني في أمور الحياة. قبل العالم الغربي العلمانية تماما والعالم الإسلامي قبل بعضها كتركيا وتونس ولكن مزج معظم الدول الإسلامي الإسلام والعلمانية وغلب عنصر العلمانية في هذه الدول.<sup>4</sup>

نشر الإلحاد بنظرية الديمقراطية على الرغم من أن الديمقراطية ليست عمليا مخالفة للإسلام لأن الحرية

<sup>1</sup> مبشر نذير، الحاد جديد کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات، ص: 33

<sup>2</sup> أيضا

<sup>3</sup> <http://www.laaltain.com>, (accessed 16 Oct 2016)

<sup>4</sup> مبشر نذير، الحاد جديد کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات، ص: 33

والرأي في الإسلام لها أيضا أهمية كبيرة لكن الديمقراطية القائمة على أساس نظري فهو الإلحاد. أنه إذا أعطى أكثر الناس قرارًا خلاف قانون الله فإلحاذ هذا القرار وتنفيذه يكون ضروريا. ونرى كثيرا من الأمثلة في بلاد الغرب بأنهم خالفوا دينهم علانية وأجازوا الجنس والمثليين والخمر والربى قانونية ولكن لا نرى مثل هذا في بلاد المسلمين حتى الآن. يعارض الإسلام لمفهوم الغربي للديمقراطية لأن السيادة في الإسلام ليست حق الجمهور بل هي حق الله تعالى فقط. والمسائل التي لم يبيّن الله، تجوز أن تؤخذ فيه آراء الأكثرية.

**والجانب الإقتصادي: فدخل فيه الإلحاد بنظامين: الرأسمالية والإشتراكية.**

بدأ كارل ماركس الحركة الكبيرة ضد الرأسمالية في أوروبا وانتقد على عدم توازن هذا النظام. إن ماركس (Karl Marx) و اينجلز (Engels) كلاهما كانا ملحدان. إنهما فسّر التاريخ بأسلوب جديد وجعل النقطة المركزية للحياة الإنسانية المعاش بأن جميع الحروب التاريخية والأديان والنظم للسياسة إنتجها الإقتصاد. والشئ المهم في حياة الإنسان هو الإقتصاد. إنهم عرضوا نظامًا جديدًا للعالم بإنكار الإله والنبوة والآخرة أي الشيوعية وهو مبني على الإلحاد. والثاني هو الرأسمالية التي تملؤ بالخرافات العديدة كالقمار والميسر والغرر والإحتكار وغيرها. تحصل المؤسسات الكبيرة الوسائل والرقوم الضخيمة ولكن يكون عامة الناس للضروريات الأساسية. هذه المؤسسات تنشر الربى والفواحش والقمار ويجعل المراكز للسياحة لاكتساب المال. ومن هذه الجهة تنشر الإلحاد في الأخلاق الإنسانية. وأما الأخلاق: فهي تتأثر أكثر من الجوانب الأخرى لأن أي شخص اذا يعتقد بأن ليس إله للعالم ولا توجد حياة بعد الموت يشجّع على تكميل الحوائج النفسانية. وعندما يكون الإنسان غير مسؤول أمام الإله ويكون مسؤولا أمام نفسه أو امام سلطة البشر فلا يمكن للإنسان أن يمنعه أي شيء سوى القوانين الحكومية أو الضغط الاجتماعي في العالم عن الأخلاق الرزيلة. هذه الفكرة تشجعه على الظلم والخيانة وغصب المال والقتل والحسد والغدر والفساد والاضطهاد في المجتمع بل عليه أن يفعل ما يشاء. ويفتح أهل الثروة أبواب القمع والظلم والفساد والتكبر ويسطون أيديهم على أموال الفقراء والمساكين. وكذلك تهاجم الدول الإلحادية على الدول الضعيفة ويغصبون أموالهم ووسائلهم بقوة اليد. وكذلك نرى بأن معظم الناس في هذه المجتمعات يقعون في الأمراض الإجتماعية كالزنا والسكر والكذب والظلم والعقوق والأنانية والحسد والحقد والسرقه والغش والخداع وإستعمال المخدرات والنزاع المالية وغيرها من الرزائل الأخلاقية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مودودي، أبو الأعلى، *تجديد وحياتنا*، ص: 16

وبما أن هذا النظام أكثر تأكيدا على المادة وبالتالي يتجاهل عن الجانب الروحي جذريا. فيتطور الإنسان في المجال المادي لكنه تفقد السعادة العقلية والروحية. وتقام العلاقات في المجتمع على أساس الاهتمام. يتم القضاء على الحب المتبادل والتسامح والتعاون والقيم الأخلاقية الأخرى. كما يقول الشيخ المودودي:

”فإن الطبيعة لهذه النظرية تنتج النظام المادي وأيضاً يؤثر في العلوم والتربية والفنون والأفكار. والناس الذين يحملون هذه الفكرة تكونون ظالما وخائنا. ثم الناس على هذا المستوى تظهر من المجتمع على جميع المستويات كاذبة، وخائنة، وقاسية. وقيادة المجتمع والدولة في أيدي الناس الذين يأكلون أموال الضعفاء في دولهم ويتعاملون بالأمم الأخرى في شكل القومية والإمبريالية وتدمير الوطن“<sup>1</sup>

### تحليل العقيدة الإلحادية ومكوناتها في ضوء النصوص الشرعية:

إن الإلحاد في مفهومه العام يستعمل لإنكار وجود الله ولكن في الإسلام تُطلق هذه الكلمة على إنكار الإله والنبوة والآخرة أو أحد منها؛ لأن هذه العقائد أساسية ومرتبطة معا وإنكار الواحد يستلزم إنكار الآخرين.<sup>2</sup> عندما نرى المنهج القرآني نجد بأن القرآن الكريم يستعمل الكلمات المختلفة لإنكار العقائد الأساسية كالكفر ولا يؤمنون ويكذبون ويحسدون ويكفرون وكفروا وغيرها. تدل هذه الآيات القرآنية على الكفر والإلحاد. وأحيانا يستعمل القرآن الكريم هذه الكلمات بدلا من الإلحاد.

سأذكر بعض الآيات القرآنية التي تظهر عنها العقيدة الإلحادية وبعد ذكرها سأحللها في ضوء الإسلام، ومما

يلى:

قال تعالى عن الملحدين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>3</sup>

وجاء كلمة 'الدهر' في القرآن الكريم بمفهوم الإلحاد كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾<sup>4</sup>

<sup>1</sup> مودودي، أبو الأعلى، تجديد وحيات دين، ص: 16

<sup>2</sup> مبشر نذير، الحاد جديد کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات، ص: 33

<sup>3</sup> الفصلت: 40

<sup>4</sup> الجاثية: 24

قال تعالى بنسبة الكفار: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>1</sup>.  
وقوله تعالى فيما يجحدون بآيات الله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ  
بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾<sup>2</sup>.

وقال سبحانه وتعالى فيمن يكفرون بآيات الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا  
بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>3</sup>.

يبدو لنا من هذه النصوص القرآنية بأن العقيدة الإلحادية لها صور شتى كإنكار الإله والنبوة والآخرة والدين  
وغيرها. وكذلك يعتقد الملحدون بأن الدهر هو إله. سأحلل هذه الصور المختلفة للإلحاد في التالي.  
عندما نرى العقائد الإسلامية في ضوء الإسلام نجد بأن الناس بدأوا الخرافات وأنواع الإلحاد في العقيدة  
الإسلامية. ولكن السلف حفظوا العقيدة الصافية في شكله الصحيح بأخذها عن المصادر الأصلية: القرآن والسنة  
وشرح مفاهيم العقيدة التي وضح النبي صلى الله عليه وسلم. أذكر فيما يلي أنواع الإلحاد التي دخلت في العقيدة  
الإسلامية وأحللها في ضوء الإسلام وأقوال السلف الصالح.

#### الإلحاد في التوحيد:

كما ذكرنا في السابق بأن الإلحاد يتضمن إنكار التوحيد والنبوة والمعاد. فأما التوحيد فالإلحاد فيه على ثلاثة:  
الحداد في الذات والحداد في الصفات والحداد في الأسماء. سأناقش هذه الأقسام وأحللها في ضوء الشريعة فيما يلي:  
فأما الذات الإلهية: فالملحدون ينكرونها ويعتقدون بأن المادة هي الأزلية. لاخالق للكون والمادة أصل في  
العالم. وبسبب إنكار وجود الله تعالى سمى الله سبحانه وتعالى هؤلاء الناس كفارا لأنهم كفروا بالله ورسله. أذكر بعض  
الآيات القرآنية فيما ذكر فيها بانهم يكفرون بالله فيما يلي نموذجاً:

قال تعالى عن الذين كفروا بآيات الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ  
وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الأنفال: 55

<sup>2</sup> الأنعام: 33

<sup>3</sup> النساء: 150

<sup>4</sup> النساء: 150

وأمر سبحانه وتعالى لقتال هؤلاء الملحدين الذين لا يؤمنون بعقائد الأساسية من الإيمان: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>1</sup>.

وأخبر الله تعالى عن مرض قلوبهم بأنهم ليسوا في حالة اليقين بل هم في حالة الإضطراب والشك والظن في آيات الله بسبب إنكارهم عن الإيمان بالله واليوم الآخر: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾<sup>2</sup>.

وأما الصفات الإلهية: فإنهم يلحدون في صفات الله تعالى. والإلحاد في الصفات على ثلاثة أقسام فيما يلي:  
الإلحاد الجهمية: إنهم عطلوا صفات سبحانه وتعالى ما أثبتها لنفسه.  
الإلحاد المشبهة: إنهم يثبتون كيفية الصفات ويتشبهونها بصفات المخلوق كما يتشبه الروافض. هؤلاء الناس سوا المخلوق بالرب معاذ الله.

الإلحاد المشركين: إنهم يسمون ويثبتون صفات سبحانه وتعالى لأهتهم وأوثانهم كالعزى واللات والمنات. وكذلك جعلوا حقوق الله سبحانه وتعالى لحقوق العباد.<sup>3</sup>

وأما منهج أهل السنة والجماعة في الصفات بأنهم يؤمنون بها وصف الله سبحانه وتعالى والنبى صلى الله عليه وسلم من الصفات بدون التكييف والتبديل والتغيير والتحريف<sup>4</sup> ونحوها كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>5</sup>.

إن بعض العلماء أثبتوا بعض الصفات لسبحانه وتعالى وقالوا أن هذه الصفات تتضمن بعض الآخرين.

<sup>1</sup> التوبة: 29

<sup>2</sup> التوبة: 45

<sup>3</sup> محمد بن عبد الوهاب، القول السديد شرح كتاب التوحيد (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1421هـ)، ص: 164-166

<sup>4</sup> حافظ بن أحمد الحكيمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ)، ص: 61

<sup>5</sup> الشورى: 11

وهذه الفكرة غير صحيحة فليكن الفكرية العلمية الصالحة بأن نثبت جميع ما ثبت سبحانه وتعالى لنفسه ونفى جميع ما نفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه.

وأما الأسماء الإلهية: فالإلحاد فيه الميل عن الحق أى العدول عن حقيقة الأسماء ومعانيها كما ثبت.<sup>1</sup>

قال ابن عباس: الإلحاد هو أن دعوا اللات في أسماء سبحانه وتعالى.<sup>2</sup>

يقول أبو قاسم: الإلحاد في أسمائه على وجهين: أحدهما أن يوصف بما لا يصح وصفه به . والثاني: أن يتأول

أو صافه على ما لا يليق به.<sup>3</sup>

وقال عن الملحدين: ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ أى: أن دعوا اللات في أسماء سبحانه وتعالى؛<sup>4</sup>

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: إن الإلحاد في إسماء سبحانه وتعالى أنواع<sup>5</sup>:

فالأول: إنكار أسماء سبحانه وتعالى أو ما تدل عليه الأسماء من الصفات أو الأحكام.

والثاني: إثبات أسماء الله سبحانه وتعالى ما أثبت لنفسه كالعلة الفاعلة في الكون والكون معلول. و يقول

البعض: إنه العقل الفعّال الذي يدير الكون والنصارى يقول له أبا.

والثالث: التشابه بين الخالق والمخلوق كالقول: 'الله عليم وبصير' وكذلك 'الإنسان عليم وبصير' -

الرابع: إشتقاق أسماء من أسماء سبحانه وتعالى كالعزى من العزيز والمناة من المنان واللات من الإله.<sup>6</sup>

إن توحيد الأسماء تقتضى بأن يثبت الإنسان ما ثبت الله سبحانه وتعالى من الأسماء الحسنی ويطلب عنه

بوسيلة أسمائه حسب المعانى الجليلة كوسيلة إسمه 'الرازق' حين طلب الرزق ووسيلة 'الرحمن الرحيم' عند طلب

المغفرة 'والتواب' عند طلب العفو والمغفرة وغيرها. وكذلك منع سبحانه وتعالى عن معية الذين يُلحدون في أسماء

<sup>1</sup> الحنبلي، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار --- (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، 1982 م)، 1: 128

<sup>2</sup> الحريملي، فيصل بن عبد العزيز، توفيق الرحمن في دروس القرآن (الرياض: دار العليان للنشر والتوزيع، 1996 م)، 2: 271

<sup>3</sup> أبو القاسم، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن (لبنان: دار المعرفة، بدون السنة) كتاب الخاء، ص: 448

<sup>4</sup> ابن كثير، إسحاق بن عمر، تفسير القرآن العظيم (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع 1999 م)، 3: 515

<sup>5</sup> العثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد (دمام: دار ابن الجوزي، 1424 هـ)، 2: 229

<sup>6</sup> حافظ بن أحمد الحكيمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422 هـ)، ص: 90

ولا يلحظون كرامة أسماء الشريفة<sup>1</sup> أمر الله سبحانه وتعالى بأن تدعوه بأسماء الحسنی ولا تخوضوا مع الناس الذين یلحدون فی أسماءه كما جاء فی سورة الأعراف: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup>. تُتدل هذه الآية الكريمة بأن الله سبحانه وتعالى نزه أسماءه عن جميع النقائص والإلحاد والتأويلات الرائجة.

### الإلحاد في الرسالة:

الإلحاد في الرسالة على أنواع وأذكر فيما يلي:

**النوع الأول:** نجد في عصرنا الحاضر كثير من الناس الذين يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ولكن ينكرون النبوة والرسالة كما توجد إنكار الوحي والنبوة في اتباع مذهب الهندوسية وبعض المذاهب الأخرى. وهؤلاء الناس ينكرون ضرورة الوحي ويزعمون بأن العقل تكفي لعرفان المصالح والحسن والقبح ونمط الحياة المثالية وجعل القوانين للحياة. هؤلاء الناس من طائفة المشركين والكفار الذين كذبوا الرسل والأنبياء وأنكروا عن قبول دعوتهم. و كان يقتل بعض الأشرار النبيين بظلم كما قتل بنو إسرائيل كثيرا من الأنبياء كسيدنا يحيى وزكريا و يرمياه عليهم السلام. ومن الممكن بأن نقول بأن كل نبي كان يُكذَّب بهؤلاء الظالمين كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَا هُمْ نَضْرِبْنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>3</sup>.

وأخبر الله سبحانه وتعالى عن تكذيب سيدنا شعيب عليه السلام: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>4</sup>.

**النوع الثاني:** إن هؤلاء الناس يؤمنون بضرورة الرسالة والنبوة ولكنهم يفرقون بين الأنبياء والرسل بأنهم يؤمنون ببعض الأنبياء وينكرون ببعض الآخرين كما يؤمنون باليهود بسيدنا موسى عليه السلام ولكن كانوا لا يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام وكذلك النصراني الذين يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام ولكن لا يؤمنون بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

<sup>1</sup> محمد بن عبد الوهاب، القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص: 164-166

<sup>2</sup> الأعراف: 180

<sup>3</sup> الأنعام: 34

<sup>4</sup> الأعراف: 92

سَمَى اللهُ سبحانه وتعالى هذا الفرق بين الأنبياء كفر وتكذيب كما جاء في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>1</sup>.

النوع الثالث: إن الطائفة من المسلمين يقدمون العقل على النقل كفرقة الغلاة من المعتزلة. حيث أنهم ينكرون المعجزات بسبب التقديم العقل على النقل وعدم التوافق مع العقل. عندما يعارض العقل مع النقل، هم يرفضون النقل ويرجحون العقل عليه.

#### الحاد في الآخرة:

إن كثيرا من الناس في العالم ينكرون الآخرة ويزعمون بأن الإنسان سيفنى بعد الموت ولا حياة بعد الموت. هؤلاء الناس يقال لهم ملحدون.

قال تعالى عن إنكار الناس عن الآخرة: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْتَفِرُّوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾<sup>2</sup>.

وقوله تعالى عن الناس الذين يكذبون الآخرة: ﴿قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾<sup>3</sup>.

وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>4</sup>.

هناك عدة وجوه لإنكار الآخرة. ومنها بسبب التكبر كما قال تعالى في سورة النحل: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>5</sup>.

لا يفيد القرآن الناس الذين لا يؤمنون بالآخرة لأن بينهم وبين القرآن يحول الحجاب: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

<sup>1</sup> النساء: 150

<sup>2</sup> الأنعام: 113

<sup>3</sup> الأنعام: 150

<sup>4</sup> النحل: 60

<sup>5</sup> النحل: 22

جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا<sup>١</sup>.

وقال تعالى بنسبة المنكرين بأنهم ضلوا عن السواء السبيل: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ

لِنَّاكِبُونَ<sup>٢</sup>.

وقال تعالى: ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ<sup>٣</sup>.

إن الشيطان يزين أعمال الناس في أعينهم فهم يغفلون عن الآخرة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ<sup>٤</sup>.

وكذلك منكروا الآخرة يشركون بالله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ

الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى<sup>٥</sup>.

يقول الله تعالى عمن ينكرون الآخرة بأنهم سيرون الحقيقة حين الموت ويرون بأعينهم فيقولوا يلبتنا أن نعمل

صالحا في الدنيا. إن هؤلاء الناس يقعون في الخسران كقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ

السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوذَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ<sup>٦</sup>.

إنهم يظنون بأن ليس هناك إله الذي يميت ويحيى ولكن هو الدهر التي تميت وتحيى كما قال سبحانه وتعالى:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ<sup>٧</sup>.

#### النتائج والتوصيات:

فخلاصة مما سبق أن ثالث أكبر دين في العالم هو 'الإلحاد' كما ملايين من الناس يعتقدون فكرة الإلحاد،

وهؤلاء لا يقبلون أي دين سماوي أو غير سماوي وينكرون الإله والنبوة والآخرة. بدأ الإلحاد في العالم مع أفكار

<sup>١</sup> الإسراء: ٤٥

<sup>٢</sup> المؤمنون: ٧٤

<sup>٣</sup> السبأ: ٨

<sup>٤</sup> النمل: ٤

<sup>٥</sup> النجم: ٢٧

<sup>٦</sup> الأنعام: ٣١

<sup>٧</sup> الجاثية: ٢٤

الشيوعية والوجودية والعقلانية والدارونية وعلوم النفس. ونشره اليهود في العالم بمحاربته بالعلم وهدم الدين والقيم الأخلاقية. ومن أعظم أهداف لنشر الإلحاد إزالة الأديان على الأرض سوى اليهود ليقبى اليهود على الأرض. إنتشر الإلحاد في أوروبا في البداية ثم ذهب إلى أمريكا ثم نشر إلى البلاد الإسلامية. حسب التاريخ إنتشر الإلحاد في ثلاثة ادوار:

- سبعة عشرة مائة سنة وكان الإلحاد والمذهب يمسيان معا ولكن الفلاسفة لايعتقدون بتصرف الإله في العالم وكانوا يحاولون القوة التي تتصرف في هذا العالم،
- وسبعة ثمانية مائة سنة وفي هذا الدور أنكر كثيرا من الفلاسفة وجود الإله وإن قبلوه قبلوا بأنه خلق الكون فقط وبعده لا دخل له في الكون،
- وتسعة عشرة مائة سنة وبلغت المادية والإلحاد إلى حد الكمال وأنكر الفلاسفة كل شيء سوى المادة حتى الإله. فمن الممكن بأن يقال بأن الإلحاد خزل على المستوى النظري (لا العملي) ولكن فاز في الميدان السياسي، والإقتصادي، والأخلاقي، وغيرها في شكل العلمانية.

فأجاب المسلمون للإلحاد بأن بعضهم أتبعوه كاملا (في المداين المختلفة للعقدية)، ورفضوا البعض كاملا (نظرية وعملية)، وأجروا البعض التغيرات في الإسلام بإتباع الإلحاد، ووضعوه البعض في القالب الإسلامي بأخذ إيجابياتها وترك سلبياتها.

والإلحاد على ثلاثة أنواع: الإلحاد في التوحيد وهو الإلحاد في الذات، والصفات، والأسماء، والإلحاد في النبوة وهو بأن ينكر أحد النبوة أو يؤمن ببعض الأنبياء ولا يؤمن ببعض أو يقدم العقل على النقل، والإلحاد في الآخرة كإعتقاد المشركين بأنهم لايعتقدون بالبعث.

وكذلك إعتقاد الدهرية كفر وإلحاد بإنكارهم حدوث الأجسام والأعراض<sup>1</sup> وإثباتهم أزلية أجسام وأعراض. وهذه الفكرة ضد التوحيد؛ لأن كل شيء حادث سوى الله تعالى. والفلاسفة والدهرية وقائلوا الصدفة وقدم العالم وأزليته وأبديته وقائلوا العقل الفعّال والعقيدة بأن النجوم مؤثرة كلها من الإلحاد في ذات سبحانه وتعالى.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (بيروت: دار الآفاق الجديدة، بدون السنة)، ص: 128

<sup>2</sup> ملكاوي، محمد عبدالقادر خليل، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: رسالة ماجستير(الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، بدون السنة)، ص: 112

ويقع اليهود والنصرى والمجوس والصابئين والجهمية والمشبهة والمشركون والقائلون بالإتحاد والحلول فى الإلحاد فى الأسماء والصفات. وبالإضافة هذه النظرية مبنية على الخرافات والأوهام والحدس ولا أصل لها<sup>١</sup> ولذا أنقد كثير من العلماء هذه التصورات بالشدة والدلائل على الأسس العلمية.



This work is licensed under a  
Creative Commons Attribution 4.0 International Licence.

---

<sup>١</sup> افغانى، شمس الدين، علوم القرآن (لاهور: مكتبة أشرفية وبدون السنة)، ص: 144